حق الوالـــد على ولـــده

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . .

أما بعد :

أيها المسلمون: قال سبحانه وتعالى أعوذ بالله من الشطيان الرجيم ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾** ﴾ [الإسراء ٢٣ ، ٢٤] .

﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ** ﴾ أي حكم وكتب،﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ : أي قرن طاعة الوالدين بطاعته وعبادته وتوحيده ، كما قرن شكرهما بشكره ، ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾** ﴾ [لقمان: ١٤]. وقوله تعالى : ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا** ﴾ فقد خص حالة الكبر لأنها حالة الضعف والحاجة، ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ** ﴾ : هذه الكلمة الصغيرة التي أصبحت تقال لكل شيء مرفوض ، كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ **أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾** ﴾ [الأنبياء: ٦٧] . هذه الكلمة التي لا تتجاوز حرفين إذا قيلت في حق الوالدين فهي عظيمة جداً ﴿ **وَلا تَنْهَرْهُمَا** ﴾ والنهر هو الزجر والغلظة وقوة الرد ، ﴿ **وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ أي قولاً ليناً لطيفاً فيه تودد لهما، مثل يا أبتاه يا أماه ، ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ فقد جاء الأمر في هذه الآية بمزيد

من الشفقة والرحمة والاستعطاف والتودد لهما ، ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ هذه الآية تحث الولد بالترحُّم عليهما وبالدعاء لهما ، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو ولد صالح يدعوا له أو علم ينتفع به**» .

بر الوالدين صفة بارزة للأنبياء :

يقول الله سبحانه وتعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم : ٣٠-٣٢] .

قال بعض السلف : لا تجد واحداً عاقاً لوالديه إلا وجدته جباراً شقياً . وقال سبحانه وتعالى عن يحيى عليه السلام : ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم : ١٢-١٤] .

ولهذا بعد أن وصف الله سبحانه وتعالى يحيى بالأوصاف السابقة من العلم والفهم والعزم والإقبال على الخير مع أنه كان صغيراً في السن ، ولكن مع ذلك وصفه أيضاً بأنه كان مطيعاً لوالديه وباراً بهما مجانبا عقوقهما، وقال سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الشعراء : ٨٣-٨٧] .

وقال عز وجل عن إسماعيل عليه السلام ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات : ١٠٢] .

بر الوالدين يدخل الجنة وعقوقهما يدخل النار:

إن بر الوالدين سبب في دخول الجنة وعقوقهما سبب في دخول النار كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**رغم أنفه ثم رغم أنفه** ، قيل من يا رسول الله : **قال من أدرك والداه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة** »، ومعنى رغم أنفه: أي إلتصق بالتراب ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :« **ارتقى النبي ﷺ على المنبر درجة، فقال آمين ، ثم ارتقى الثانية ، فقال : آمين ، ثم ارتقى الثالثة ، فقال آمين ، ثم استوى فجلس** ، فقال الصحابة رضوان الله عليهم : على ما آمنت يا رسول الله ، **قال : أتاني جبريل فقال : رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصلي عليك ، فقل آمين ، فقلت أمين ، ثم قال رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة ، فقل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال : رغم أنف امرئ أدرك رمضان ولم يغفر له ، فقل آمين ، فقلت آمين** » ، إذن من يعق والديه يخسر خسارة فادحة، يخسر الجنة التي أُعدت للمتقين ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «**ثلاثة حرم الله عليهم الجنة : مُدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقرُّ الخبث في أهله** » .

وقال ﷺ : «**ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبه بالرجال ، والديوث**» . وكذلك يقول عليه الصلاة والسلام : «**لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر**» وروى الألباني في السلسلة الصحيحة أن الرسول ﷺ قال : « **لا يدخل حظيرة القدس سكير ولا عاق ولا منان** » و المقصود بحظيرة القدس : هي الجنة .

تحريم عقوق الوالدين :

إن عقوق الوالدين محرم في كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام

لقول الله عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء ٢٣] .

وقوله أيضًا في آية أخرى على سبيل الذم والتحقير: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾ [الأحقاف : ١٧] .

والرسول ﷺ يقول : « **إن الله لا يحب العقوق** »، وروى مسلم في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قال : «**إن الله عز وجل حرم عليكم : عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات ، وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال** » ، إن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر كما جاء في الحديث المتفق عليه ، أن الرسول ﷺ قال : «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر** ، قلنا بلى يا رسول الله ، **قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور** » ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، وجاء في صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان ، فقال النبي ﷺ : «**من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة ؛ ما لم يعق والديه** » .

حق الوالد على ولده :

إن حق الوالد على ولده حق عظيم ، لا يفرِّط فيه إلا جاهل أو معاند ، لا يعرف الحقوق والآداب ، لأن هذا الأب كان سبباً في وجودك في الحياة ، وهو الذي كان يتعب الليل والنهار من أجل أن يطعمك ويسقيك ، وهو الذي كان يحميك ويدافع عنك من كل أذىً أو مكروه ، وأنت صغير لا تستطيع أن ترد عن نفسك العدوان ، ولكن مع الأسف الشديد مع كل هذا الجميل الذي يقدمه

الأب لولده ، فقد يأتي اليوم من الأولاد من يمنع أباه من ماله ، ويحرمه من خيره بعد أن كان ينفق عليه وهو صغير، وقد رأينا من ينفق على صاحبه وصديقه أكثر مما ينفق على أبيه وأمه ، مع أن الرسول ﷺ جاء إليه رجل وقال يا رسول الله : إن لي مالاً وولداً ، وأبي يريد أن يجتاح مالي ، فقال الرسول ﷺ : «**أنت ومالك لأبيك**» ،وقوله ﷺ : « **إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم** » ،وكذلك من الناس من يسئ الأدب مع أبيه ، فيسب أباه ، وهذا من الكبائر العظام،كما جاء في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال : «**من الكبائر شتم الرجل والديه** ، قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ، **قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه**. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: « **ملعون من سب أباه ، ملعون من سب أمه ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من غير منار الأرض ، ملعون من كمَّه أعمى عن طريقه ، ملعون من وقع على بهيمة ، ملعون من عمل بعمل قوم لوط** » ، والأعظم من هذا كله والأدهى والأمر ، أن يتعدى عليه بالضرب والأذى بعد أن كان يحميه ويدافع عنه ، وهو في المهد صبياً ، يفسر هذه الحقيقة المرة ، قول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

جاء في السير: أن أحد الأعراب وفد على الخليفة يبكي، فقال له: ما بك ، قال : أُصيبت في ولدي بأعظم من كل مصيبة ، ربيته صغيراً وسهرت من أجله الليالي ، وأشبعته ، حتى نمى ساعده ، فلمّا كبرت وأصابني الدهر واحدودب الظهر ، تغمّط حقي ، ولوى يدي ، ثم بكى بكاءً مريراً ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾،فهل هذا من الإحسان للوالدين،وهل هذا من الإسلام أن يضرب الرجل أباه ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)** ﴾ [الإسراء ٢٣ ، ٢٤] .

حـــق الأم على أبناءهـــا :

إن حق الأم على أبناءها حق عظيم ، لا يتساهل به إلا ناكر للجميل ، لأنها هي التي حملتك في بطنها تسعة أشهر وتحملت في سبيل ذلك الآلام والأثقال ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **حملته أمه وهنا على وهن** ﴾ [لقمان: ١٤] فالأم في أصلها امرأة ضعيفة ، وهي مع ذلك تزداد بحملك كل يوم ضعفاً إلى ضعفها ، قال تعالى : ﴿ **وفصاله في عامين** ﴾ [لقمان : ١٤] فقد أرضعتك حولين كاملين بأحسن اللبن على وجه الأرض ، وقد كان بطنها لك وعاء ، وثديها لك سقاء ، وحجرها لك دفاء ، ولهذا فقد روى الإمام أحمد وأبو داوود : أن امرأة جاءت إلى الرسول ﷺ وقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا ، كان بطني له وعاء وثدي له سقاء وحجري له حواء ، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني ، فقال : « **أنت أحق به ما لم تنكحي** » أي تتزوجي ، إذن فحق الأم على وليدها حق عظيم ، مقدم على كل الحقوق، بل مقدم حتى على حق الأب ، كما جاء في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: « **إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً ، إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم مرتين ، إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب** » صحيح الجامع .

وجاء في الحديث المتفق عليه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ ، **قال** : « **أمك** ، قال : ثم من ؟ **قال** : **أمك**، قال : ثم من ؟ ، **قال** : **أمك** ، قال : ثم من ؟، **قال** : **أبوك** »، إذن فالإنسان لا يستطيع أن يجازي أمه ، مهما قدّم لها إلى يوم القيامة ، لأنها سهرت من أجله الليالي لكي ينام ، فقد كانت تقربه إذا أبعده الناس ، وتمسح عنه الأذى إذا قذره الناس ، ولهذا فقد روي أن ابن عمر رضي الله عنه ، رأى رجلاً يمانياً يحمل أمه وراء ظهره ويطوف بها بالبيت الحرام ، فقال يا ابن عمر ، أتراني جزيتها ؟ قال : « لا ، ولا بزفرة واحدة »، لهذا نهى الله عز وجل عن عقوق الأمهات ، حيث قال

عليه الصلاة والسلام: «**إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات ، وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال**» ، ولكن أيها الإخوة الكرام، ما رأيكم فيمن يعق أمه ويقدم زوجته عليها ، فكم وكم من الرجال اليوم يقدمون الزوجة على أمهاتهم ، فيأتي مثلاً إلى البيت بهدية ويقدمها لزوجته والأم تنظر إليه بعينيها ، فأين إذن حق الأم على ابنها وأين البر بها ، يشتري لزوجته أجمل الملابس ويسكنها في أعظم المساكن والعمارات ، يلبسها أغلى الذهب والمجوهرات ، وكم من الرجال اليوم ، يأخذ زوجته في سفر أوفي رحلة ونزهة ، ولا يكلف نفسه ليدعوا أمه للذهاب معه ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله من بر الوالدة ، إلزم قدميها فثمَّ الجنة .

ولكن بعضهم قد يتجاوز في العقوق أكثر من ذلك ، كما في قصة ، ذكرها أحد الدعاة إلى الله ، أن رجلاً خرج هو وأسرته إلى شاطئ البحر للنزهة والفسحة فرأى عجوزاً تجلس لوحدها على الشاطئ ، فتعجب لأمرها ، ما الذي جاء بها إلى هذا المكان لوحدها ، لكنه استمر في نزهته وفسحته ، حتى جاء نصف الليل وهذه العجوز ما تزال لوحدها،لا أحد يكلمها ولا يسأل عنها ، يقول ذلك الرجل فاقتربت منها ، وقلت يا أماه ، خير إن شاء الله ، ما الذي جاء بك إلى هذا المكان وليس معك أنيس ولا جليس ، والوقت متاخر من الليل ، فقالت العجوز : إن ابني أتى بي إلى هنا ، وقال لي إنه مشغول وعنده عمل ، وأعطاني هذه الورقة ، لا أعرف ما بها، فأخذ الرجل تلك الورقة وقرأها ، وليته لم يقرأها ، وجد فيها مكتوب يرجى ممن يقرأ هذه الورقة ، أن ياخذ العجوز إلى دار الرعاية ـ الله أكبر ـ يسكن زوجته وأولاده في أعلى العمارات ويذهب بأمه إلى دار الرعاية ـ دار المسنين ـ !!! ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إذا فاسمع لقول هذه الأم ، والشاعر يتكلم بلسان حالها :

لا تسبوا ولدي ما كنت رغم الغدر خصمه ... إن له في قلبي حباً وليس الحب تهمه
ولدي ما عقني بل فعله بر ورحمه ... جاء بي للبحر كي أنعم في رمله ونسمه
فدعوه ولا تسيئوا الظن فيه بالمذمة ... فأذهبوا بي للدار ما الدار للأبناء وصمه
غاب عني لم يغب إلا لأمر قد أهمه ... هو مشغول و للمشغول أعذار وحرمه
وسيأتي ولدي للدار إن أنهى المهمة ... ولدي أعرفه من ذا الذي ينكر أمه

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء ٢٣ ، ٢٤] .

فهل هذا هو جناح الذل ، أن يرميها في دار الرعاية ، وهل هذا جناح الذل ، أنك تطردها من أجل الزوجة ، وهل جناح الذل أن تتركها في البيت لوحدها ، وتذهب مع زوجتك لتسكن في بيت فاخر ، فهل هذا هو البر أم هذا هو العقوق «**رغم أنفه ، ثمّ رغم أنفه ، ثم رغم أنفه** ، قيل من يا رسول الله ؟ **قال : من أدرك والديه أحدهما أو كلاهما عند الكبر فدخل النار** » .

بر الوالدين مقدم على الجهاد والهجرة في سبيل الله :

جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : سألت الرسول ﷺ : « أي الأعمال أحب إلى الله ؟، **قال : الصلاة على وقتها** ، قلت ثم أي ؟ **قال : بر الوالدين** ، قلت ثم أي ؟ **قال : الجهاد في سبيل الله** » ، وروي أيضاً أن رجل جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد ، فقال له : « **أحيٌّ والديك** قال : نعم . **قال : ففيهما فجاهد** » .

وعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه ، قال : أتيت إلى النبي ﷺ فقلت يا رسول الله : إني أريد الجهاد في سبيل الله ، **قال** : «**أمك حية** ، قلت نعم ، **قال** :

فألزم رجليها فثم الجنة » . وروي أيضاً أن رجلاً جاء إلى الرسول ﷺ فقال : جئت أُبايعك على الهجرة، وتركت أبواي يبكيان ، فقال : «**ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما**» ،وجاء في صحيح الجامع أن رجلاً هاجر إلى الرسول ﷺ من اليمن ، فقال : «**هل لك أحد في اليمن ؟** ، قال : أبواي ، **قال : وهل أذنا لك ؟**، قال : لا ، **قال : فارجع إليهما فأستأذنهما ،فإن أذنا لك فجاهد ، وإلا فبرهما** » .

الأدب مع الوالديـــن :

يجب الأدب مع الوالدين واحترامهما ، فالأدب مع الوالدين له مقامات وله درجات ، ومن الأدب مع الوالدين أن تخاطب والديك بأدب رفيع : ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ ولا تجادلهما ولا تخطئهما، وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب، ولا ترفع صوتك عليهما وانصت لحديثهما، ولا تناديهما بأسمائهما الأعلام ،ولكن ناديهما بأسماء التبجيل والاحترام ، يا أبتاه ، يا أماه ، ولا تمشي أمامها، ولا تجلس في مكان أعلى منهما. فهذا أبو هريرة رضي الله عنه يرى رجلين ، فقال لأحدهما : من هذا منك ؟، أي ماذا يقرب لك ؟، فقال: إنه أبي ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه :لا تسميه باسمه ، ولا تمشي أمامه ، ولا تجلس قبله . وكذلك من الأدب ، ألا تاكل طعاما قبلهما ، فهذا رجل كان لا ياكل مع أمه بصحن واحد ، فقيل له : لماذا لا تاكل مع أمك بصحن واحد؟ فقال : أخشى أن أمد يدي إلى لقمة وأمي تنظر إليها ، وأخشى أن آكل لقمة وأمي تشتهيها . ورجل آخر ، كان لا يصعد إلى الطابق الأعلى ، إذا علم أن أمه في الطابق الأسفل

دعوة الوالدين مستجابة :

إن دعوة الوالدين على ولديهما مستجابة فاحذروا عباد الله من دعوة

الوالدين ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ، كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «**ثلاث دعوات مستجابة لا شك فيهن : دعوة الوالد على ولده ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم** » ، صحيح الجامع. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد على ولده ودعوة الصائم ودعوة المسافر** » .

إذن : دعوة الوالدين، أيها المسلمون، دعوة عظيمة، فقد رأينا وسمعنا كثيراً ممن أصيبوا بدعوة الوالدين ، فهذا رجل اسمه مُنازل كان فاجراً وعاقاً لوالديه ، حدث بينه وبين أبيه اختصام واختلاف، فقام هذا الولد الخسيس، بلطم أبيه على وجهه ، فبكا بكاءً شديداً ، ثمّ أقسم بالله أن يحج إلى بيت الله الحرام ، ويدعوا عليه ، فلما وصل إلى هناك ، تعلّق بأستار الكعبة ، يدعوا على ولده قائلاً :

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا ... إني أتيتك يا من لا يخيب من يدعوه مبتهلاً
هذا منازل قد عقني باللطم واللطمي ... فخذ بحقي يا رحمان من ولدي
وشل بحول منك جانبه ... فأنت القوي الواحد الصمد

قيل أن هذا الرجل ما أنزل يديه إلا وقد شُلَّ نصف جسد ولده العاق . وهذا رجل آخر ، كان عاقاً لوالديه لا يسمع أمرهما ، ويؤذيهما ويشتمهما ، فدعا عليه والده بحادث سيارة تصيبه ، فخرج ذلك الولد العاق ، يوما بسيارته فرحاً مستبشراً ، وإذ بسيارته ترتطم بشاحنة كبيرة ، فتنقلب تلك السيارة ويصاب بإصابات خطيرة ، وينكسر عموده الفقري ، ويشل جسده كاملاً ، ثم ينقل على إثرها إلى المستشفى ، ويتم إبلاغ والديه للحضور إلى المستشفى ، فما إن وصل الوالد إلى المستشفى، ورأى حالة ابنه، وهو يجهش بالبكاء وينادي أبتاه ، أبتاه ، أرجوك أن تسامحني ، فما ملك الوالد نفسه من هول الموقف، واحتضن ابنه وجعل يبكي ويقول : أنا الذي أصبته بما جرى ، ليتني لم أفعل ذلك ،

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) ﴾ [الإسراء :٢٣] .

الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما :

إن الإحسان إلى الوالدين يستمر لهما في حياتهما وبعد مماتهما ، فقد يقول قائل: كيف يكون الإحسان إليهما وقد وافتهما المنية وأصبحا في التراب موسداً، وعليه نقول : إن الإحسان لهما مستمر إلى يوم القيامة ، بالدعاء لهما والصدقة عنهما ، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له** » .

وقد جاء في الأثر الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **ترفع للميت بعد موته درجته ، فيقول : أي رب ، أي شيء هذه ؟ فيقال له : ولدك استغفر لك** » رواه مالك في الموطأ والبخاري في الأدب الفريد . وعليه إذا أردت أن تحسن إلى والديك بعد موتهما ، فأكثر من الدعاء لهما قائلاً : رب اغفر لي ولوالدي ، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ، وعليك بكثرة الصدقة عنهما ، وإن اعتمرت أو حججت عن نفسك فإنه يجوز لك أن تحج أو تعتمر عنهما ، قال أبو هريرة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ رجل ، فقال : إن أبي مات وعليه حجة الإسلام ، أفأحج عنه ، قال : «**أرأيت لو أن أباك مات وعليه دين أقضيته عنه ؟**، قال : نعم ، **قال: فاحجج عن أبيك** » ، قال الحافظ إسناده ضعيف .

كذلك من الإحسان إليهما أن تفي بنذرهما بعد موتهما ، كما جاء في الحديث المتفق عليه أن سعد بن عباده ، استفتى رسول الله ﷺ فقال : إن أمي ماتت وعليها نذر ، فقال : « **اقضه عنها** » .

كذلك من الإحسان إليهما بعد موتهما أن تصل صديقهما ، كما جاء في

صحيح الجامع أن رسول الله ﷺ قال : « **من البر أن تصل صديق أبيك** » . وعن أبي بردة ، قال : قدمت المدينة ، فأتاني عبد الله بن عمر ، فقال : أتدري لما أتيتك ، قلت : لا ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **من أحب أن يصل أباه في قبره ، فليصل إخوان أبيه بعده** » وإنه كان بين أبي عمر ، وبين أبيك إخاء وود ، فأحب أن أصل ذاك .

obeikandl.com